جزيرة ميون (بريم) *Périm*

١ توطئة

مما مُنيت به العربية في العصر الماضي وفي هذا العصر ، ان العرب اخذوا بعض اعلام رجالهم ومدنهم عن الافرنج مع انها شرقية الاصل اي من العبرية مثلاً او العربية او الارمية فأخذ المعربين هذه الاعلام عن ابناء الغرب محرفة او مصحفة لايرضى به غيور على لغته او قوميته . فانك ترى بعضهم يقول ميخائيل والصحيح ميكائيل والكلمة مركبة من العبرية من (مي اي مَن) و (ك مثل ك العربية بمعنى مثل) و (ايل او إل اي الله) ومفاد الكلمة : من مثل الله . فلا اعلم سبب قول بعضهم ميخائيل الا لانهم نقلوا هذا الاسم الشرقي الاصل من اللغة اليونانية .

ومما مسخوه ايضاً : (اليشباع) اسم والدة يوحنا المعمدان وامرأة زكريا الكاهن الاكبر ، فانهم يقولون فيه (اليصابات) لخلو لغتهم من العين . ولا جرم ان الرجوع الى الاصل الشرقي هو مما يسلم به كل عاقل

وادهى من هذا انهم تلقوا عن الافرنج بعض اسماء المدن او المواضع العربية وتركوا الاصل ، اما لجهلهم اياه بتاتاً واما تعصباً للشعوبية . والالفاظ من هذا القبيل كثيرة وهنا لااريد ان اتعرض الا للفظ واحد وهو (ميون) فان المعاصرين سموها ظلماً پريم جرياً على ماينطق بها الافرنج . والعرب لاتعرف هذا الاسم .

٢ موقع ميون واسمها عند الافرنج والاقدمين

ميون وزان جهول ، جزيرة من جزر البحر ، واقعة في مدخل مضيق باب المندب وتشرف عليه ، وهي في الدرجة ٤١ والدقيقة ٣ من الطول شرقاً وفي الدرجة ١٢ والدقيقة ٤٠ من العرض شمالاً وعلى اربعة كيلو مترات غرباً من ساحل جزيرة العرب

ذكرها صاحب دائرة المعارف في مادة (پريم) ولم يشر الى اسمها عند العرب .

وكان من المنتظر ان يرى الناطقون بالضاد اسماء بلادهم على مايتلفظون بها ، لا على ما ينطق بها الاجانب . فسامحه الله على هذه الهفوة .

و يظن علماء الافرنج ان هذه الجزيرة هي التي كان يسميها الاقدمون : « جزيرة ديودورس *Insula Diodori* على ان الامر مرتاب فيه . واما قول صاحب دائرة المعارف « وكانت بريم تدعى قديمًا ديودوري » ففيه خطآن : الاول انه ذكر الامر على وجه يُشَمُّ منه رائحة التأكيد والثاني انه قال ديودوري ، والصواب كما ذكرنا

واما دائرة معارف محمد فريد وجدي ، فلم تزد الغلط الا رسوخا في الافكار فقد قال في مادة بريم : جزيرة حربية محصنة في مضيق باب المندب آخر البحر الاحمر تابعة لانكلترة عدد اهلها ١٤٩ نسمة . اه ولم يذكر في ميون شيئًا

٣ شيءٌ من تاريخها وحالها

كانت ميون في بدء امرها راجعة الى امام صنعآء وهذه هي قاعدة اليمن او حاضرتها ، الا ان الانكليز احتلوها عنوةً في سنة ٨٥٧ وهي لقسم المضيق قسمين غير متساويين

والذي زاد شأنها فتح ترعة السويس فانها اصبحت تشرف على البحرين : البحر المتوسط والبحر الاحمر وغدت في ايدي البريطانيين مفتاحًا ذا بابين جليلين .

والذي يعبر من معبري المضيق هو الاصغر المجاور لبلاد العرب وهو الوحيد الذي يختلف اليه اصحاب البواخر البحرية اما الثاني فانه وان كان اوسع واعرض الا انه صعب التجول فيه لما هناك من الجزر الاطمية المحتد وتعرف بالاخوان الثمانية فانها مبثوثة في انحائه بث الجراد في الارض

طولها من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي تسعة كيلو مترات في عرض خمسة وعلوها عن البحر ٧٥ متراً في جزئها الاعلى وقد بني عليه الانكليز منارًا . وهي بيضية الشكل في جلستها ومخروطة مقطوعة في قوامها . وكل مايرى فيها يدفع ناظرها الى القول بانها كانت في سابق العهد أطمة (بركانًا) و يتألف جرمها كله من صخرة مغشاة

بقشرة رقيقة من الرمل تكاد لا تكون قشرة . وليس في الجزيرة ماء عذب ولا حطب او خشب .

وجميع الظواهر تدل على ان ميون بقيت بدون سكان مدة الى ان حملت الدواعي السياسية الانكليز على اتخاذها معقلا لهم ولمنافعهم التجارية ولا سيما لمنافعهم الادارية

ولم يتكلم الناس عنها الا في اواخر القرن المنصرم ولما خافت انكلترة ان يفلت بونابرت من ديار مصر الى ربوع الهند او ان يفعل الافاعيل في البحر الاحمر فبعثت من ابنائها من يحتلها . ولم يدم هذا الاحتلال سوى عامين وفي اثنائها أسست فيها مبادئ قلاع وحصون وحفرت صهاريج لشرب الحامية ، وما كاد الخطر يدبر حتى غادرها البريطانيون لما كانت تكلفهم من المبالغ الطائلة

وفي سنة ١٨٥٥ نُهب مركب انكليزي في ساحل بربرة ولم يستطع البريطانيون ان يحصلوا من رؤساء القبائل على ما يرضيهم فاضطروا الى احتلال ميون ثانية احتلالاً لا يعدلون عنه ، فركزت جيوش شركة الهند العلي البريطاني في ١٤ شباط من سنة ١٨٥٧ ومنذ ذاك الحين ابدلوا تلك الصخرة بقلعة هائلة تشرف على طريق الهند . ففيها حامية عدد عسكرها الهندي ٢٠٠ ومثل هذا القدر من العمّالة وهم لا ينقطعون عن العمل ليدفعوا عنها كل وخامة و يتقدموا في هذه الارض من البحر

وميناء ميون ينشأ من قرني ضرب من هلال جبلي عند المدخل المقابل لجهة الترعة اي لجهة بلاد الحبش . والمرسى حسن لا تفعل فيه الرياح وان اشتدت ويمكنه ان يسع سفناً كباراً في حمى حرز تحميه مدافع الحصن الذي يشرف على الجزيرة كلها والمعبر الضيق .

وزد على ذلك اذا كان المركب لا يدنو من الساحل دنواً يمكن المسافر من النزول الى البر فلا بد من التقرب من الارض تقرباً عظيماً لا خطر فيه وان كانت السفن تغور في الماء غوراً بعيداً . والمرسى حسن وهو عبارة عن بقعة عظيمة رملية وبازائه سوق واسعة فيها فرس مولودون في الهند وهنود وارمن وهم يقدمون الفحم اللازم للراكب مهما كان قدرها . وفي سائر الاسواق ترى جميع البياعات من اجنبية ووطنية مما يحتاج اليه الشرقيون والافرنج في السفر . وفي بعض الاسواق خان حسن الادارة نظيف الحجر فيذهب اليه بعض المسافرين اذا مروا بالجزيرة وارادوا الوقوف فيها للاستراحة . والقلعة التي بناها الانكليز واقعة على اليسار على ساحل البحر الاحمر وهي

مهيبة المنظر وقد اقيم هناك مستشفيات وعمرم وطرق منها مطوقة لها ومنها شاقة لها من أعلى الى اسفل ومنار بني في سنة ١٨٦٠ م .

وينقص هذه الجزيرة جميع المرافق اللازمة لتقوم بما يُنتدب اليه كل موقع تجاري اذ ليس لها — على ما اشرنا اليه فويق هذا — ماء عذب ولا زرع ولا ضرع ، ولقد اصبحت مكرهة لان تطلب حاجياتها وطعامها الى (عدن) والماء الى (تجورة) مع ان هناك آبة مقطورة قد اقيمت في محل النزول الى الجزيرة اي عند اسفل القلعة ، الا ان لها حسنة تنسي جميع مافيها من المساوئ وهي انها قائمة على طريق الهند وقد اصبحت غُصّة في حلق البحر الاحمر . وقد مررت بها مراراً عديدة وآخر مرة كانت في ٢٩ تشرين الثاني من السنة الماضية (١٩٢١) فلما وصلناها ذكر لي احد ضباط المركب هذه الحكاية وانا اترك العهدة عليه قال :

في سنة ١٧٩٩ واجه احد ربابنة البحر من الانكليز ربانًا فرنسيًا في عدن ولم تكن هذه يومئذ للانكليز فقال البريطاني للفرنسي :

— الى اين المسير ايها الصديق الحميم والزميل الفاضل ؟

— الى جزيرة صغيرة قريبة من باب المندب وهي شجًا في حلق البحر الاحمر وقد ألمعت ان احتلها باسم حكومتي .

— حسنًا تعمل . وهل انك متأكد انها خالية من كل انس ؟

— نعم ليس فيها احد .

— لعلك واهم فما عسى ان يكون اسمها ؟

— ميون .

— فاذا كنت متحققًا امرك فما عليَّ الا ان اشجعك في سعيك المشكور .

ثم عاد كل واحد الى مركبه وكان قد علم الربان الانكليزي ساعة إقلاع المركب الفرنسي من (عدن ابين) فسبقه البريطاني الى الجزيرة بعدة ساعات فلما وصل الربان الفرنسي الى ميون ، رأى في اعلاها العلم البريطاني يخفق ، فسقط في يده ولات ساعة مندم .

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

Le Père Anstase-Marie O.C.D